وخرجت فجئته فلم أجده، فجئت المسجد أريد أن أطوف بالكعبة فإذا رسول الله قائم يصلى ، فقلت : والله لو أنى استمعت « لمحمد » الليلة ، حتى أسمع ما يقول ، فلما سمعت القرآن رق له قلبى ، فبكيت ودخلنى الإسلام ... »

على هذا النحو كان « عمر » جاهليا ينطوى على عنجهية وصلف ، فما إن استمع لآيات من القرآن ، حتى نفض عنه جاهليته فى خفقة البرق ولمحة البصر ! ...

ترسل على سمعه ذلك النغم العذب الصافى ، فاضطرب كيانه ، وانتظمته رعشة ليس له بمثلها عهد ! ...

أحس شيئاً ينفجر فى قلبه ، لم يعرف له كنها .

أنبع هو قد انبثق بغتة ، فأفاض ماءه السلسال على حنايا نفسه ! ... أكوكب هو قد توهج دفعة ، فأشع ضوءه الباهر فى جنبات روحه ؟...

لقد كان انقلابا عظيما ... ولكنه تم على أيسر سبيل ، فما هو إلا سماعه آيات ترتل من كتاب الله ، كانت عنده أقوى من برهان عقلى يحاجه به ، ودليل منطقى يساق إليه .

لقد سُحِر « عمر » بما فى « القرآن » من نغمة حلوة تسربت فى مشاعره ، فهزتها وبعثت فيها يقظة الحياة ، نغمة تحوى حكمة